

«العودة إلى المستقبل» شعار البنتاغون الآن

وبدلاً من شن حرب غير تقليدية ضد ما يسمى بالإعداء غير المتكافئين مثل الجماعات الإرهابية التي تستخدم القنابل المزروعة على جانب الطريق، تعود واشنطن إلى الحرب المتكافئة باستخدام أسلحة تقليدية باهظة الثمن، بالإضافة إلى المهارات والعقليات التي يمكن أن تبصر ميزانيات البنتاغون الضخمة لفترة طويلة إلى المستقبل. وإذا لم تأت الحرب المتوقعة أبداً، فسيتم تجديد وتطوير هذا الجيش على الأقل بالكثير من الأسلحة الجديدة.

وفي الوقت الحالي من الواضح أن القادة العسكريين الأميركيين يعودون إلى الحرب التي يفضلون خوضها، تلك التي يعتقدون أنهم يستطيعون الفوز بها. ويبدو أن حرب المستقبل القريب تلعب دوراً في تحسين مهاراتهم. وهي تعتبر أيضاً شكلاً من أشكال الحرب التي تعود بالكثير من الأموال على المجمع الصناعي العسكري، مما يعمل في صالح عمليات شراء مريحة للأسلحة.

أيدولوجيا الحرب الأميركية في عام 2021 هي نفسها التي سادت في عام 2001 أو حتى عام 1981

وتظل حرب المستقبل القريب إلى حد كبير مجموعة خيالية من العمليات، على الرغم من وجود مخاطر حقيقية للغاية من حرائق محتملة قادمة، وصولاً إلى كارثة نووية. وفي المقابل فإن الحرب الحقيقية كما في حروب الإرهاب التي حدثت خلال هذا القرن، ما هي إلا عالم من الفوضى. ومن الأفضل جداً إبقاء الأمور متوقعة قدر الإمكان. وبمن غير المرجح أن تثبت الأفكار الجديدة والمبتكرة عن الحرب والسلام أنها مريحة للمجمع الصناعي العسكري الأميركي.

والأسوأ من ذلك على المستوى الفردي أنها يمكن أن تضر بفرص الفردي في الترقية أو عند التقاعد لشغل الوظائف المستقبلية داخل الجزء الصناعي من هذا المجمع.

هذه العقيدة العسكرية جعلت أستور يتذكر حلقة من مسلسل "سبيس 1999" الذي تم إنتاجه عام 1974، بالقرب من نهاية حرب فيتنام. وفي هذه الحلقة المسماة "وور غيمز" يخلق القمر التابع للارض الآن بحرية عبر الفضاء بفضل حادث أخرجته خارج المدار، بالقرب من كوكب يبدو مثاليًا لأنه يعيش به الإنسان. يحرص طاقم رواد الفضاء الموجودين في قاعدة "الفا" على سطح القمر بقيادة جون كونينغ (الممثل مارتن لاندراو) على استعمار هذا الكوكب ولكن بدلاً من ذلك يتعرض لهجوم مدمر.

لكن المشكلة هي أن هذا الهجوم يحدث فقط في أنهان كونينغ وطاقمه، حيث أن الكائنات الفضائية على هذا الكوكب، أكثر تقدماً بكثير من البشر، فهي تعيش في سلام ولكنها قادرة على استغلال أعرق مخاوف وخيالات البشر، وتبين لهم مدى عدم توافقهم مع الأنواع الغريبة التي لا تعرف الحرب أو الكراهية أو العنف. وفي مواجهة مثل هذا الوعي القاسي، قرر كونينغ وطاقمه على مضض البقاء على سطح القمر، وحرمتهم هجمتهم من هذا الملاك الذي يبحثون عنه.

وبعد مرور ما يقرب من نصف قرن يبدو أن واشنطن ما تزال عاقلة في قاعدة "الفا". وبالسكاد يحظر بهال الأميركيين التساؤل كيف يمكن لسيناريوهات البنتاغون العسكرية المجنونة بشأن حروب المستقبل القريب أن تنتهي بالفعل بالإبادة النووية.

واشنطن - لم يعد المستقبل المعتمد، بهذا التصريح يحذر المقدم المتقاعد من القوات الجوية الأميركية ويليام أستور قوات بلاده التي تحاول الاستفادة من تجارب حروب الماضي لتحقيق انتصارات في حروب مستقبلية متوقعة.

وفي تقديره فإن استخدام نفس الأسلحة والأيدولوجيا لمواجهة خصوم الولايات المتحدة سواء في ما يتعلق بمعركتها ضد الإرهاب أو في مواجهة صعود الصين وروسيا، لن يكون مجدياً.

ولاحظ أستور مدى تشابه هيكله وإستراتيجيته الجيش الأميركي مع ما كان سائداً في عام 1981 تاريخ انضمامه إلى سلاح الجو كطالب جامعي.

وفي تقديره لا يزال الجيش الأميركي يبني نفس أنواع الأسلحة التي كان يستخدمها في الثمانينات. بالطبع هذه الأسلحة متطورة أكثر من سابقتها، وإن كانت أقل فاعلية في كثير من الأحيان، لكن الولايات المتحدة لا يزال لديها سلاح بحري مبني حول حاملات الطائرات، وسلاح جوي يركز على الطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل الشبح، وجيش يعتمد على الدبابات والمروحيات.

وكما كان الحال في أيام الحرب الباردة القديمة - وربما تتجه بالفعل إلى حرب باردة جديدة في عام 2021 - تعمل واشنطن الآن على إعادة إحياء صواريخ باليستية عابرة للقارات بقيمة 100 مليار دولار، وهي أسلحة كانت غير فعالة بالقدر الكافي في الستينات، وأصبحت قديمة في الثمانينات. وربما أصبحت هذه الأسلحة الآن ضعيفة وغير فعالة بشكل مضاعف. ولا تزال الولايات المتحدة تمتلك هيكل قوة مصمماً أولاً وقبل كل شيء لردع وهزيمة قوة عظمى أخرى مثل الصين وروسيا. وحالياً يتم إعادة تشكيل الحرب الباردة وتغييرها لتتكيف مع هذا القرن الجديد، وهو قرن من المرجح أن يكون لصالح الصين.

وبراي أستور فإن الذين يعززون على تحدي واشنطن وإضاعة إمبرياليتها وحريتها، هم بالطبع الصين وروسيا مع إيران وكوريا الشمالية، وهم أعداء لم يتغيروا كثيراً عن الثمانينات.

ويتساءل "إن، هل هذا يعد اتجاهاً معروفاً بين القادة العسكريين للتخصيص للحرب القادمة من خلال إعادة خوض الحرب المنتهية؟ أم أن هناك شيئاً جديداً يتم الإعداد له؟ وإذا كان من المفترض أن هذه الدولة قد فازت في الحرب الباردة الأخيرة منذ ما يقرب من 30 عاماً، فلماذا يستعد جيشنا لمواجهة مرة أخرى باستخدام نفس الأسلحة والعقيدة؟"

وأضاف "لماذا تخاطر بلدنا بإعادة خوض حرب سبق لنا الفوز بها؟"

قبل الإجابة على هذه الأسئلة يستحضر أستور اللحظة التي انضم فيها إلى الجيش في عام 1981، حيث كانت القوات المسلحة الأميركية لا تزال تتعافى من صدمة الهزيمة في فيتنام (ولوس كمبوديا). في هذا الوقت لم يرغب البنتاغون في تكرار كارثة حرب فيتنام مرة أخرى. كان السبيل الآمن لتجنب هذا هو التركيز على الحرب الباردة ضد "إمبراطورية الشن" ممثلة في الاتحاد السوفييتي في عهد الرئيس رونالد ريغان. كان لمل هذا المسار فائدة خاصة تتمثل في تغذية المجمع الصناعي العسكري في عهد ريغان دون الحاجة إلى خوض حرب كارثية أخرى لمكافحة التمرد.

ومن الغريب اليوم أن القوات الأميركية تتعافى مرة أخرى من صدمة صراع "الحرب على الإرهاب" الذي لم تفرز به على مدار ما يقرب من 20 عاماً. وبالنسبة إلى معظم مسؤولي البنتاغون فإن تكرار كوارث حروب مثل العراق وأفغانستان وغيرها هو أمر غير مرغوب فيه. ويلاحظ أستور أن هناك عودة إلى الماضي للتخطيط للحروب المستقبلية بالشكل.

أفغانستان.. هذه كلفة أطول حرب خاضتها الولايات المتحدة في تاريخها

تكلفة باهظة في الأرواح والأموال ومشاريع إعادة الإعمار ذهبت هباء



ذكري الأيمة

مستويات قياسية. ورغم المليارات التي أنفقت على الأسلحة والتدريب لقوات الأمن الأفغانية، زادت طالبان مساحة الأراضي التي تسيطر عليها.

وعلى الرغم من الإنفاق على خلق الوظائف والرعاية، فإن البطالة تحوم حول 25 في المئة. وقد تذبذب معدل الفقر على مر السنين، حيث وصل إلى 47 في المئة حتى 2020، وفقاً للبنك الدولي، مقارنة بـ36 في المئة عندما انطلق الإحصاء لأول مرة في 2007.

وعلق مايكل وحيد حنا، الباحث في مؤسسة ذا سينتري ومقرها واشنطن، بالقول "إن الاستثمار ذهب هباءً".

تكلفة المغادرة

على الرغم من أن قلعة يرغون في إطالة أمد الحرب إلى ما لا نهاية، فإن الكثيرين يخشون من أن نهايتها قد تعرض مكاسب أفغانستان المتواضعة في مجالات الصحة والتعليم وحقوق المرأة للخطر، والتي تحققت في السنوات الأولى عندما وسعت الولايات المتحدة الاقتصاد وأطاحت بحركة طالبان التي فرضت قيوداً صارمة على النساء.

2.26

تربليون دولار حصيداً إنفاق الولايات المتحدة على الحرب في أفغانستان

ويقول البنك الدولي إنه منذ عام 2001، ارتفع متوسط العمر المتوقع من 56 عاماً إلى 64، وانخفض معدل وفيات الأمهات إلى أكثر من النصف. ونمت فرص التعليم، حيث ارتفع معدل الإلمام بالقراءة والكتابة من 8 في المئة إلى حوالي 43. وتحسنت الحياة في المدن، حيث حصل 89 في المئة من السكان على المياه النظيفة، مقارنة بـ16 في المئة قبل الحرب.

وحسب تقرير الأمم المتحدة، فقد انخفض زواج الأطفال بنسبة 17 في المئة. وتضاعف التحاق الفتيات بالمدارس الابتدائية، ودخل عدد أكبر من النساء الجامعات وعملن في البرلمان.

غير أن هذه الأرقام لا تزال ضئيلة مقارنة بالمعايير العالمية. ولكن على نطاق أوسع، فإن فشل الطموحات الأميركية في بناء أفغانستان مستقرة وديمقراطية هو ما ترك البلاد غارقة في حالة من عدم اليقين مع مغادرة قوات الولايات المتحدة. ويستنتج مايكل كالين الخبير في اقتصاد أفغانستان في كلية لندن للاقتصاد بأن "الولايات المتحدة حققت وجوداً مهماً في مجال الاستقرار في الوقت الحالي، وبمجرد أن ينتهي ذلك سيكون هناك فراغ في السلطة". وختم بالقول "في حرب العشرين عاماً، سيكون هناك الكثير من الأمور التي يجب تسويتها".

والذي درب القوات الأفغانية على مر السنين، وفقاً لإحصاء يحتفظ به موقع أي كاجواليتيز. كما سيتم سحب 7 آلاف جندي من قوات الحلفاء المتبقية في 11 سبتمبر الماضي، وكان الموعد النهائي الذي حدده بايدن.

التكلفة بالدولار

أنفقت الولايات المتحدة ما مجموعه 2.26 تريليون دولار، وفقاً لمشروع كلفة الحرب. وأوضح أحدث تقرير لوزارة الدفاع لعام 2020 أن تكاليف القتال في الحرب بلغت 7.815 مليار دولار على مس السنين. ويغطي تكاليف جيش الولايات المتحدة في أفغانستان، من الوقود والغذاء في العسكرية والأسلحة والخزيرة، من الدبابات والعربات المدرعة إلى حملات الطائرات والضربات الجوية.

وكانت الولايات المتحدة قد غزت لأول مرة أفغانستان رداً على القاعدة ومضيفتها، طالبان، في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 على برج مركز التجارة العالمي في نيويورك ومقر وزارة الدفاع. وسرعان ما أطاحت بنظام طالبان الذي اتهم بابيؤاء تنظيم القاعدة الجهادي المسؤول عن الاعتداءات وزعيمه الراحل أسامة بن لادن.

وضخت واشنطن أكثر من 143 مليار دولار لهذا الهدف منذ 2002، وفقاً لأحدث الأرقام الصادرة عن المفتش العام الخاص بإعادة إعمار أفغانستان (سيغار، التابع للكونغرس).

ومن هذا المبلغ، تخصص 88 مليار دولار لتدريب الجيش الأفغاني وقوات الشرطة وتجهيزها وتمويلها. وقال تقرير سيغار إن 36 مليار دولار أخرى أنفقت على مشاريع إعادة الإعمار والتعليم والبنية التحتية مثل السدود والطرق السريعة. وتخصصت 1.4 مليار دولار أخرى للمساعدات الإنسانية للاجئين والكوارث. وتكلفت حملة ربح الأفغان عن بيع الهيروين حول العالم أكثر من 9 مليارات دولار.

وعلى عكس الصراعات الأخرى في التاريخ الأميركي، فإن الولايات المتحدة اقترضت مبالغ ضخمة لتمويل الحرب في أفغانستان ودفعت فوائد بنحو 530 مليار دولار. كما أنها دفعت 296 مليار دولار للرعاية الطبية وغيرها للمحاربين القدامى، وفقاً لمشروع كلفة الحرب. وستستمر في دفع هذه النفقات لسنوات قادمة.

وذهبت الكثير من المليارات التي أنفقت على مشاريع البنية التحتية الضخمة هباءً. وسقطت القوات والسدود وبقيت الطرق السريعة في حالة سيئة، حيث فشلت أفغانستان في استيعاب تدفق المساعدات. وظلت المستشفيات والمدارس المبنية حديثاً خالية. ودون إشراف مناسب، ولدت أموال الولايات المتحدة الفساد الذي قوض شرعية الحكومة. على الرغم من تكلفة حملة مكافحة المخدرات، وصلت صادرات الأفيون إلى

وتصاعدت الهجمات بالأسلحة النارية والقنابل التي تستهدف المدنيين إلى مستويات غير مسبوقة منذ بدء محادثات السلام بين الأفغان في قطر الخريف الماضي، وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة. ويقول مراقبون إن الصراع أسفر عن مقتل ما مجموعه 72 صحافياً و444 من عمال الإغاثة.

وتحتفظ الحكومة الأفغانية بسريرة عدد القتلى في صفوف جنودها لتجنب تقويض الروح المعنوية، لكن مشروع كلفة الحرب قدر أن الحرب أسفرت عن مقتل 66 ألفاً إلى 69 ألف جندي أفغاني. وحسب الأمم المتحدة، أجبرت الحرب 7.2 مليون أفغاني على الفرار إلى الخارج، وتوجه معظمهم إلى إيران وباكستان وأوروبا. كما نزح 4 ملايين آخرين داخل البلاد التي يبلغ عدد سكانها 36 مليون نسمة.

في نفس الوقت، قُتل 2442 جندياً أميركياً في الحرب منذ 2001 وأصيب 20666. حسب وزارة الدفاع. وتشير التقديرات إلى مقتل أكثر من 3800 من مقاتلي الأمن الخاص الأميركيين. ولا يتتبع البنتاغون مقتلهم. وأسفر الصراع أيضاً عن مقتل 1144 فرداً من تحالف الناتو المكون من 40 دولة



الكثيرون يخشون من أن نهاية الحرب الأميركية قد تعرض مكاسب أفغانستان المتواضعة في مجالات الصحة والتعليم وحقوق المرأة إلى الخطر

بعد قرابة 20 عاماً بدأت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (ناتو) رسمياً سحب آخر قواتها من أفغانستان تاركين البلاد أمام مستقبل غامض وسط تصاعد هجمات متمردو طالبان. ويؤكد الخبراء والمحللون أن هذه الحرب التي تعد الأطول في التاريخ الأميركي كانت تكلفتها باهظة بالنظر إلى حصيد الأرواح الهائلة في صفوف الجنود الأميركيين وحجم الخسائر المالية التي تكبدتها، إضافة إلى فشل واشنطن في مشاريع إعادة الإعمار كما يشكل الانسحاب الأميركي انتكاسة للديمقراطية في أفغانستان وتهديداً لحقوق المرأة أمام مخاوف من فرض حركة طالبان النظام الأصولي نفسه الذي كانت تحكم من خلاله البلاد بين عامي 1996 و2001.

واشنطن - بدأت الولايات المتحدة رسمياً السبت سحب آخر جنودها من أفغانستان في يوم اتخذ بعداً رمزياً وشهد تعرض إحدى القواعد الأميركية لهجوم "غير فاعل" أكد الجيش الأميركي أنه رد عليه.

ويشكل انتهاء هذه العملية التي تقضي بسحب 2500 جندي خاتمة حرب استمرت عشرين عاماً بالنسبة إلى واشنطن، ستعقبها على الأرجح فترة انعدام يقين كبير في بلد يربح تحت السيطرة المتزايدة لحركة طالبان.

على عكس الصراعات الأخرى في التاريخ الأميركي، فإن الولايات المتحدة اقترضت مبالغ ضخمة لتمويل الحرب في أفغانستان

ويقول مسؤولون أميركيون في أفغانستان إن عملية الانسحاب جارية أصلاً، مشيرين إلى أن تاريخ الأول من مايو رمزي قبيل كل شيء. وكان هذا التاريخ يمثل الموعد النهائي لانسحاب القوات الأميركية الذي حددته الإدارة الأميركية السابقة برئاسة دونالد ترامب طبقاً للاتفاق الموقع مع طالبان في فبراير 2020 في الدوحة.

وبراي خبراء ومحللين فإن أطول حرب في تاريخ الولايات المتحدة هو الصراع المستمر منذ عقدين في أفغانستان، والذي تلا أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأسفرت عن مقتل عشرات الآلاف، بينما أُنيت أربعة رؤساء أميركيين في النهاية أنهم غير قادرين على الفوز فيها على الرغم من التكلفة المذهلة من الدم والأموال.

وأدى هذا الفصل الأخير مع قرار الرئيس جو بايدن بسحب جميع القوات الأميركية من أفغانستان بحلول الذكرى العشرين للهجمات الإرهابية، إلى تراجع في حصيد الأرواح التي فقدت في الحرب والإنفاق الهائل.

وتشرح إيزابيل ديبير في تقريرها على وكالة الأوسشيدت برس التكلفة الباهظة للحملة الأميركية، من إراقة الدماء والأموال المهورة والعواقب المستقبلية للبلد التي مزقتها الحرب والتي تتراجع على شفا الفوضى.

التكلفة في الأرواح

لقد دفع الأفغان الثمن الأعلى، حيث قتل منذ عام 2001 ما لا يقل عن 47245 مدنياً في الحرب حتى منتصف أبريل، وفقاً لمشروع كلفة الحرب في جامعة براون، الذي يوثق التكاليف الخفية لما بعد حروب 11 سبتمبر.



استخدام نفس الأسلحة والعقيدة نقطة ضعف الجيش الأميركي